المسارح اليونانية والرومانية في مصر

(دراسة تاريخية أثرية)

خطة بحث مقدمة من
د/ دينا العربي أحمد دياب

إصدار يناير لسنة ٢٠١٨م

شعبة الدراسات التاريخية والأثرية

مقدمة:

➢ بداية المسرح اليوناني

يعتبر اليونان أول من أهتم بالمسـرح ، ووضـع له نظاماً خاصـاً وعنهم أخذ العالم هذا الفن[١]. فنجد إن الرقص هو البداية الحقيقية والأولى لوجود شـكل منظم للعروض المسرحية[٢]، وكان المسرح في اليونان القديمة مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالعبادات الدينية ، فكانت المسـرحية تمثل جزءا هاما من الاحتفالات الدينية الرسـمية[٣]، فكانت عبادة الإله ديونيسـوس (كان آلها للحصـاد والنماء والكروم ، كما انه اشـتهر بصـفته آلها للخمر)[٤]أكثر العبادات اليونانية اتصـالا بالمسـرح واشـد تأثيرا على تطورها[٥]. فقد اعتاد الإغريق أن يقيموا للإله ديونيسوس حفلين أحدهما في فصل الربيع حيث تخضر أوراق الكروم وتتفتح أزهارها ، ثم تثمر وتنضج في فصل الصيف[٦]وكان يغلب على هذا الاحتفال المرح وتنشد فيه الأناشيد الدينية ، وتعقد حلقات الرقص وتنطلق الأغاني ومن هذا النوع من المسرح نشأت الملهاة "الكوميديا"[٧]، أما الحفل الثاني فكان يقام في

---

(١) عمر الدسوقي ، المسرحية–نشأتها وتاريخها وأصولها ، دار الفكر العربي ، التاريخ (بلا) ، ص ٩ .

(٢) جميل نصيف التكريتي ، قراءة وتأملات في المسرح الإغريقي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام-العراق ، ١٩٨٥ ، ص ٧٥ .

(٣) سمير سرحان ، دراسات في الأدب المسرحي ، مكتبة دار غريب-القاهرة ، التاريخ (بلا) ، ص ١٥ .

(٤) لطفي عبد الوهاب ، اليونان (مقدمة في التاريخ الحضاري) ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ ، ص ١٨٩ .

ممدوح درويش – إبراهيم السايح ، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية "تاريخ اليونان" ، الإسكندرية ، ١٩٩٨/١٩٩٩ ، ص ٤٠ .

(٥) محمد صقر خفاجة ، دراسات في المسرحية اليونانية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٩ ، ص ١٣ .

(٦) لطفي عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص ص١٨٩-١٩٠ .

(٧) عمر الدسوقي ، المرجع السابق ، ص ٦ .

الشتاء حيث تكون الكروم قد جفت ويبدو انه فاقد للحياة حزيناً وتجهمت الطبيعة[١]وهو حفل حزين ومنه نشأت المأساة (التراجيديا)[٢].

كان بناء المسرح ملحقاً بمعبد الإله ديونيسوس ، ففكرة التمثيل ذاتها نبعت من طقوس عبادة هذا الإله ، إذ كان أتباع الإله ديونيسوس من الرجال والنساء يمشون في مواكب أعياده يحملون أواني الخمر ويرقصون وينشدون في جوقة أناشيد تحكي قصص الإله في مولده ونشأته الغريبة وحياته ومقتله ثم عودته للحياة وهكذا[٣]، وكانت هذه الأناشيد والرقصات تسمى "استعراضات الديثيرامبوس[٤] Dithyrambos"[٥].

ويقول هيرودوت (الكتاب الأول ، الفصل ٢٣) أن {"آريون" كان لأول من ابتكر الأناشيد الديثورامبية (عام ٦٥٠ ق.م.) وعلمها لأفراد الجوقة في كورنيثة} ومن المؤكد إن رواية أبى

التاريخ صحيحة لان آريون كان أول من صاغ هذه المقطوعات الأدبية ، ولكنه لم يكن أول من ابتكرها أو أول من أعطاها اسم ، لان كلمة ديثوارمبوس ما هي إلا لقب قديم جداً من ألقاب ديونيسوس[٦].

وكان هناك نوع آخر من الإنشاد ربما كان له اثر في نشأة مسرحية الملهاة عند اليونان في فترة لاحقة[٧]، وقد كان هذا النوع استعراضاً هزلياً مرحاً تقوم به جماعة من

---

(٨) محمد صقر خفاجة ، المرجع السابق ، ص ١٤ .
(٩) عمر الدسوقي ، المرجع السابق ، ص ٦ .
(١٠) منى حجاج ، محاضرات في العمارة الهللينية ، الإسكندرية ،١٩٩٧ ، ص ١٦٥ .
ممدوح درويش – إبراهيم السايح ، المرجع السابق ، ص ٤٠ .
(١١) محمد صقر خفاجة ، المرجع السابق ، ص ١٤ .
(١٢) أغان الدثرامب هي نوع من الإنشاد الذي كان يقوم المحتفلون في أعياد الإله ديونيسوس ، وكلمة دثرامب باليونانية كلمة ذات مقطعين (ديو) وتعني اثنين و(ثرامبيوس) وتعني الضرب التوقيعي .فكلمة دثرامب بهذا المعنى تعني أما النظم ذو المقطعين أو الإنشاد الذي يتخذ له توقيعا خاصا .
(١) Picked-Cambridge (A.W.) : Dithyramb , Tragedy & Comedy , Oxford , 1927 , p. 10 .
(٢) سمير سرحان ، المرجع السابق ، ص ١٧ .

المشـــتركين في أعياد الإله ديونيســـوس ، وقد كان المشـــتركين فيه كانوا يظهرون متنكرين في ملابس تعطيهم شكل الحيوانات أو الطيور[١]، وهو عنصر نجدة يظهر في الجوقات التي شكلت قسماً من المسرحيات الكوميدية التي ظهرت فيما بعد[٢].

➢ بداية المسرح الروماني:

نعلم أن الدراما في العالم كله تقريباً من أصل ديني ، ففي اليونان كما ذكرنا من قبل أن ســواء التراجيديا أو الكوميديا نشــأت متلازمة مع أعياد الإله ديونيســوس[٣]، وكذلك الحال عند الرومان فمنذ إنشـــاء روما عام ٧٥٣ ق.م. بدأت بعض الكتابات التي يمكن مجازاً أن نطلق عليها لفظ الأدب ، فلم تتعد هذه الكتابات بعض الأشـــعار المتصـــلة بالطقوس الدينية ، إلا أنة بالإضـافة إليها ظهرت "الأغاني الفاسكينية" التي كانت تلقى في أعياد الحصـــاد ومناســـبات الزواج وغيرها . ولم يســـتخدم فيها الرقص ، إلا أنها شكلت البذرة الأولى لظهور الدراما الرومانية [٤].

ولم يظهر الأدب الروماني كظاهرة فنية إلا بعد توسع روما ، وقد تأثر الأدباء الرومان الأوائل بالأدباء الإغريق وكتاباتهم حيث تبنوا بعض الأســـاليب الأدبية الإغريقية وتكييفها لتلاءم اللغة اللاتينية[٥]. وقد مر الأدب الروماني عبر تاريخه الطويل بمراحل أســـاســـية ثلاث ، فقد امتدت المرحلة الباكرة في القرنين الثالث والثاني ق.م. وهي مرحلة النشأة والتقليد والاقتباس ، ثم تلتها المرحلة الكلاسيكية (الاتباعية) التي امتدت من شيشرون حتى موت أغسطس (٨٠ق.م. -١٤م) والتي تعد العصر الذهبي ، وبعدها

---

(٣) ممدوح درويش – إبراهيم السايح ، المرجع السابق ، ص ٤١ .
(٤) لطفي عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص ص١٩٢-١٩٣ .
(١) ج.و.دف. ، تاريخ الأدب الروماني ، ترجمة : محمد سليم سالم ، مركز كتب الشرق الأوسط ، ١٩٦٣ ، ص ٢١٢ .
(٢) حسين الشيخ ، الرومان ، دار المعرفة الجامعية –الإسكندرية ، ١٩٩٧ ، ص ١٧٨ .
(٣) على عكاشة – شحاتة الناطور – جميل بيضون ، اليونان والرومان ، الطبعة الأولى ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، ١٩٩١ ، ص ٢٣٩ .
عمر الدسوقي ، المرجع السابق ، ص ٩ .

بدأت المرحلة الإمبراطورية التي استمرت حتى سقوط روما وتمثل العصر الفضي . أما الأنواع الأدبية فهي تحاكي في غالبيتها مثيلتها عند الإغريق ، الذين سبقوا الرومان في وضع قواعد الشعر الملحمي والتعليمي والمسرحي بشقيه التراجيدي والكوميدي ، وكذلك الشعر الغنائي بصنوفه المختلفة وأبدعوا نماذج رائعة في سائر هذه الفنون ، وأيضاً في فن الخطابة والكتابة التاريخية والحوار الفلسفي والعلوم المتخصصة الأخرى[١].

أما عن البناء معماري للمسرح الروماني ، ففي بادئ الأمر كانت المنشآت الخشبية المؤقتة تقتصر على خشبة المسرح[٢]والحواجز المقامة على المنحدرات المحيطة بالمسرح حيث يقف المتفرجون ، ولم يكن هناك مكان للمقاعد إلا إذا احضروها المتفرجون بأنفسهم[٣]. وبمرور الوقت تطور المسرح حتى أصبح مسرح خشبي ينصب في أيام الأعياد ثم يزال بعد انتهائها[٤]، ولم تكن لروما مسارح ثابتة مبنية بالأحجار إلا عام ٥٥ ق.م. حين بني بومبي أول مسرح ثابت من الحجر في روما[٥].

---

(١) النسخة الإلكترونية من الموسوعة العربية ، المجلد العاشر ، دار الفكر ـ دمشق ـ سورية .
http://www.arabency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=160975&vid=24
المرجع نفسه ، ص ص ٢٤٠ – ٢٤١ .
(٢) حسين الشيخ ، المرجع السابق، ص ١٧٩ .
(٣) ج.و.دف. ، المرجع السابق ، ص ٢١٣ .
(٤) حسين الشيخ ، المرجع السابق ، ص ١٧٩ .
(٥) ج.و.دف. ، المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

المسارح اليونانية والرومانية في الإسكندرية

(١- المدرج الروماني بكوم الدكه ٢- مسرح الإسكندرية البطلمي)

نبذة تاريخية :

دخل الإسكندر الأكبر مصر عام ٣٣٢ ق.م. ، واتجه ناحية مدينة "منف" أقدم العواصم المصرية ومركز عبادة الإله بتاح ، والإله أبيس (العجل المقدس) . وبعد انتهاء زيارته سار بمحاذاة الفرع الغربي (الكانوبي) لنهر النيل حيث لفت نظره الموقع الاستراتيجي لإحدى قرى الصيادين المصرية وهى قرية "رع-قدت" والتي أصبحت "راكوتيوس" في اليونانية وموقعها الحالي تل باب سدرة بمنطقة كرموز بالإسكندرية[١].

ودخول الإغريق إلي بلاد مصـــر ، كان إعلاناً لمرحلة هامة في تاريخ الإنســـان المصـــري ، تلك المرحلة الهللينســـتية التي تعكس التفاعل والتمازج بين حضـــارتين مختلفتين :حضارة مصرية عريقة وحضارة إغريقية متطورة[٢].

من هذا المنطلق ، سيكون حديثنا عن مدينة الإسكندرية ، كمدينة شهدت هذا التلاقح الحضاري العظيم ، كنموذج جيد لاستقراء "اللحظة الهللينستية" بكل خصوصيتها الحضارية .

---

(١) عبد الحليم نور الدين ، مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ١ .

عزيزة سعيد محمود ، الإسكندرية القديمة وآثارها ، الحضري للطباعة –الإسكندرية ، ٢٠٠٥ ، ص ١٦ .

هنري رياض ، دليل آثار الإسكندرية ، مطبعة جامعة الإسكندرية –الإسكندرية ، ١٩٦٥ ، ص ١١ .

(٢) عزت زكى قادوس ، أثار العالم العربي في العصرين اليوناني و الروماني (القسم الأسيوي) ، الطبعة الثانية ، منشأه المعارف- الإسكندرية ، ٢٠٠٠م ، ص ٣٦ .

إن انتباه الإسكندر المقدوني إلي هذه المدينة ، لم يكن اعتباطاً أو محضاً للصدفة ، بل كانت هناك ظروف أخرى ساهمت في ذلك ، ولعل أهم هذه الظروف تلك تتعلق بالمدينة ذاتها ، قبل دخول الإسكندر إليها فالموقع الجغرافي والأصالة الفرعونية والتراكم الحضاري ، كلها جعلت من هذه المدينة مكاناً مهيئاً لأن تكون عاصمة من أحسن العواصم في العالم وقتئذ(١).

أولاً:المدرج الروماني بكوم الدكه:

تم اكتشاف هذا المبنى الأثري عن طريق الصدفة ، فقد كان هذا الموقع يشغل تل ترابي أطلق علية كوم الدكه وقد حدث كثير من المناقشات حول تفسير هذا الاسم فهناك من يعتقد أن معناه هو كوم المقاعد حيث أن كلمة الدكه تعنى المقعد بدون خلفية وهناك من يعتقد أن معناه هو كوم من التراب المضغوط ذلك لان الدكه – بفتح الدال – تعنى التراب المضغوط(٢).

وكلمة مسرح التي عرفت بها هذا المكان كلمة خطأ فالمكان ما هو إلا مدرج روماني ، وذلك إذا قورن بمسارح ايطاليا والأردن وليبيا حيث نجدها كلها على شكل حرف C أو نصف دائرة ، في حين هذا المدرج على شكل حرف U أو ثلاثة أرباع دائرة . إذن فهو ليس مسرحاً إذ إن شكله هذا لا يسمح للجالس على الأطراف أن يرى ما يحدث في الوسط في حين أن شكل حرف C الذي صممت على هيئته كل المسارح الرومانية تسمح للمجالس في أي مكان أن يرى ما يحدث في الوسط(٣). وقد اكتشف هذا المدرج عام ١٩٦٣ عن طريق الصدفة أثناء بناء مبنى مجمع الحكم المحلي حيث اصطدمت

---

(٣) عزت زكى قادوس ، تاريخ الإسكندرية عبر العصور " تاريخ الإسكندرية نشأتها وحضارتها منذ أقدم العصور" ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ص ٢١-٢٢ .

(٤) عزت زكي قادوس ، آثار الإسكندرية القديمة ، دار الثقافة العلمية – الإسكندرية ، ١٩٩٩ ، ص ١٧٩ .

عبد الحليم نور الدين ، المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(١) عنايات محمد أحمد ، الآثار اليونانية الرومانية ، الجزء الأول ، الإسكندرية ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٨٥ .

أعمدة الأساس بالمبنى ، مما أدى إلى التنقيب تحت الأرض لكشف عن ما هو موجود تحت الأرض ، وبالفعل بدأ المتحف اليوناني والروماني ممثلاً لهيئة الآثار المصرية بالاشتراك مع بعثة بولندية للآثار ممثلة لمركز آثار البحر المتوسط في أعمال الحفر والتي أسفرت عن اكتشاف المدرج عام ١٩٦٣ ، ويرجع إنشاء هذا المدرج إلى القرن الثالث الميلادي وقد مر بثلاث عصور رومانية ، بيزنطية ، مسيحية ، وإسلامية ، وفي كل عصر كان له استخدام مختلف(١).

وصف المبنى:

يعتبر هذا الأثر الوحيد من المباني الدائرية العامة في مصر والذي يرجع للعصر الروماني ، ذلك لان ما سجله علماء الحملة الفرنسية من مباني دائرية بالقرب من الحي الوطني ومبنى آخر في أنتينوبوليس اختفي تماماً ولم يبق لنا دليل على وجودهما . لذلك فان المدرج كوم الدكه يتميز بكونه المبنى الوحيد من نوعه في مصر حالياً ، وقد مر المبنى بمراحل معمارية أضفت عليه العديد من التأثيرات المحلية التي لم نجد لها مشابه في المباني آسيا الصغرى وايطاليا(٢).

من الصعب اعتبار مدرج كوم الدكه مسرحاً لأكثر من سبب . من بينها أن حجم المكان صغير نسبيا قياسا بما نعرفه عن حجم المسارح في مصر أو في بلاد الرومان والولايات التابعة للإمبراطورية الرومانية . فالمسرح الذي كشف عنه في تل الفرما ضخم إلى حد كبير . والمسرح الذي كشف عنه ١٩٢٥ في قرية البهنسا التابعة لمركز بني مزار كان كبيرا . وقد أشارت البرديات التي عثر عليها في هذه المنطقة إلى

---

(٢) المرجع نفسه .
عبد الحليم نور الدين ، المرجع السابق ، ص ٣٠ .
صبحي عاشور ، الآثار البطلمية والرومانية في مصر ، الجزء الأول ، الإسكندرية القديمة ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٥٥ .
(٣) عزت زكي قادوس ، آثار الإسكندرية القديمة ، المرجع السابق ، ص ١٨٠ .
ـــــــــــــــ ، أثار مصر في العصرين اليوناني والروماني ، المرجع السابق ، ص ٤٦ .

المسارح كثيرة كانت مقامة في مصر وانه كان في البهنسا مقرا لرابطة الفنانين تعرف باسم "دار فناني ديونيسوس" . هذا بالإضافة إلى "خشبة المسرح" لا تكفي إلا لعدد قليل من الأشخاص . ولهذا رأى الباحثون إن هذه المنشأة تمثل "أوديون" أي "صالة موسيقى" أو "أوديتوريوم" أي "صالة استماع أو محاضرات"(١).

المسرح يتكون من : قاعة استماع Auditoruim- خشبة المسرح Skene- مكان للأوركسترا "يوجد بين القاعتين" Orchestra . وقد بني المسرح في ٢٢٥ م ، تحول المسرح لقاعات اجتماعات دينية Boulitoruim وقد مر المسرح بعده تعديلات من الناحية المعمارية . وبعد ذلك بفترة من الزمن أدخل تعديل على المسرح فأصبح قطره ٣٣,٥ م وأصبح مدرجاته ١٦ درجة . وأخيرا وعندما حول المسرح إلى قاعة اجتماعات دينية أصبح عدد مدرجاته ١٣ ، ويبقى القطر السابق وحتى الآن يمكننا رؤية أرضية قاعة العرض التي كانت مزينة برسوم الفسيفساء الذي أخذه أشكال هندسية(٢).

قسم هذا المبنى إلى جدارين متداخلين على شكل حرف (U) أو حدوه الحصان . وكما ذكرنا يتكون من ١٣ صفا من المدرجات الرخامية ، الأول منها من الأسفل من الجرانيت الوردي لكي يتحمل الضغط عليها . وفوق مجموعة المدرجات مجموعة من المقصورات أو الحنيات ، وأعلى مجموعة المقصورات مجموعة من الأعمدة التي كانت تحمل بدورها قبة ولم يبق من المقصورات إلا اثنتان فقط(٣).

---

(١) عبد الحليم نور الدين ، المرجع السابق ، ص ص ٣٠-٣١ .
صبحي عاشور ، المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .
عزيزة سعيد محمود ، المرجع نفسه ، ص ١٦٣ .
(٢) أنغام ناجي – هدى ناجي ، المعالم الأثرية والسياحية في مصر ، دار نهضة الشرق – القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ص ١٥٠-١٥١ .
(٣) عنايات محمد أحمد ، المرجع السابق ، ص ٥٨٧ .
عزت زكي قادوس ، آثار الإسكندرية القديمة ، المرجع السابق ، ص ١٨١ .
ـــــــــــــــ ، أثار مصر في العصرين اليوناني و الروماني ، المرجع السابق ، ص ٤٦ .

وفي المرحلة الأولى لإنشـــاء المبنى كان الدخول إليه عن طريق مدخلين احدهما جهة الشـــمال والأخر جهة الجنوب . وبعد إعادة البناء تم تغير المدخل بحيث أصـــبح جهة الغرب ، وعند الدخل توجد صـــالتان من الفسـيفســاء بأشـكال هندسـية كانتا تسـتخدما كصـالتي استقبال[١]. ويوجد بجوار الصـالتين قاعدتي أعمدة وهناك احتمال لاستخدامه لحمل تمثال الإمبراطور . من الخارج جهة الغرب توجد سبع درجات وهي بقايا السلم الذي يوصل المقصورات أعلى المدرج ، كما توجد حجرتان كبيرتان يعتقد استخدامها للاستقبال في فترة سابقة[٢].

وقد حدث زلزال عام ٥٣٥ م ، وهدم الجزء الجنوبي من المبنى وأســـقط القبة جهة الشمال بينما حفظت المدرجات مكشوفاً ورممته البعثة البولندية بالحجر الجيري ، وبعد عملية البنـاء أضـــيف جدار خـارجي للمبنى وتم الربط بينـه وبين الجدار الـداخلي . مجموعة من الأقواس ليقوي المبنى على حمل القبة . والمبنى يفتح على شـــارع من العصـــر الروماني كان يســـتخدم لســـباق العربات التي يجرها الخيول ويؤكد ذلك أحد النقوش الغائرة التي تصور ذلك على إحدى قاعدتي الأعمدة ، ويعتبر هذا الشارع مهما جدا لان خريطة الفلكي لم يوضـــحه ، إذن هو كشـف جديد . وأمام مدخل الباب الحالي يوجد شكلين لابو الهول[٣].

شارع المسرح

كان يحف هذا الشـارع من الناحية الغربية عدد من الأعمدة وهذا الطراز كان سـائد في المدن الشرقية الرومانية ، وكان لهذا الشارع أهمية كبيرة حيث انه من المتوقع انه كان يؤدي إلى معبد القيصرون[٤].

---

(٤) صبحي عاشور ، المرجع السابق ، ص ٢٥٧ .
(٥) عنايات محمد أحمد ، المرجع السابق ، ص ٥٨٧ .
(١) المرجع نفسه ، ص ص ٥٨٧-٥٨٨ .
(٢) عنايات محمد أحمد ، المرجع السابق ، ص ٥٩٤ .

ثانياً:مسرح الإسكندرية البطلمي:

نبذة تاريخية:

شـهد مسـرح الإسـكندرية أزهى عصـور مدينة الإسـكندرية وعاصـر فترة الازدهار الأدبي في مكتبة الإسـكندرية ، وكان يعتبر من المباني الرئيسـية التي شـملها التخطيط الذي وضـــعه "دينوكراتيس" وقد تم بناء هذه المباني خلال فترة الملوك البطالمة الأوائل خلال القرن الثالث ق.م.[١]، وكان المســـرح يقدم عروض في فترة بطليموس الرابع فنجد عروض من التراجيديا ســـماها (أدونيس) ، وفي عام ١٣٦ ق.م. تحدث بوليبيوس عن مسـرح الإسـكندرية ، كما اتخذ (قيصـر) هذا المسـرح حصـنا له . وكان المسـرح مقر القديس مينا وكفاحه وانتصـاره وكانت تعقد الاجتماعات في المسـرح في حضور الإمبراطور ماكسيمنيوس (٣١١-٣١٢ م) . كما شهد مسرح الإسكندرية العديد من أحداث الاضـــطهاد والمذابح حتى منتصـــف القرن الخامس الميلادي ومن هذه الأحداث: الأحداث الدامية التي حدثت في عصـــر الإمبراطور كاليجولا (٣٧-٤١ م) ، كان المســـرح مقر اضـــطرابات المســـيحية ضـــد اليونانيين واليهود في فترة البطريك Cirillo ، كما حدثت مذبحة في المســـرح أثناء أحد الاحتفالات أدت إلى تخريبه وتدميره.

واستمر مسرح الإسكندرية يؤدى دوره حتى عام ٤٢٨ م ولم نسمع بعد ذلك عن مسرح الإسكندرية في أي من المصادر القديمة أو نصوص الرحالة في العصور الإسلامية[٢].

مسرح الإسكندرية البطلمي:

---

(١) محمود الفلكي ، المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٢) عزت زكي قادوس ، أثار الإسكندرية القديمة ، المرجع السابق ، ص ٣٧ .

قرر الإسكندر الأكبر بناء مدينة الإسكندرية على نمط الإغريقي والتي كان يتوافر فيها كل أسباب النجاح في أن تصبح مدينة عالمية ومنارة للعلم والمعرفة لذلك كان لابد من احتوائها على المعالم الرئيسة للمدينة اليونانية . ولم يكن مسرح الإسكندرية مسرحاً قومياً مثل باقي المسارح حيث كان شعراء المسارح الأخرى لا يهتمون فقط بآرائهم السائدة في عصرهم بل كانوا يضيفون أساليب مختلفة في خلق اتجاهات وأراء جديدة[١] بينما مسرح الإسكندرية كان يعتمد على التسلية نتيجة سيطرة المال على كل مجالات الحياة . فيعتبر مسرح الإسكندرية من أشهر المباني المعمارية في العالم الهللينستي حيث كان مركزاً للتجمع وتبادل الرأي إلى جانب دورة الثقافي المعروف[٢].

كان مسرح الإسكندرية من أشهر المباني المعمارية في فترة البطالمة الأوائل في القرن الثالث ق.م. ، ويحتوي على كثير من الغموض سواء من ناحية الموقع أو من ناحية الشكل ، والذي أشارت إليه بعض المصادر دون الدخول في أي تفاصيل لذلك كان يعتبر من اكبر المشاكل التي واجهت علماء الآثار المهتمين بالإسكندرية .

تعتبر المصادر التي تحدثت عن مسرح الإسكندرية قليلة للغاية بل ونادرة لكن يوجد بعض المؤرخين والكتاب الذين زاروا الإسكندرية حيث قدموا وصفاً لها ومن أقدم هذه المصادر عن مسرح الإسكندرية:

في عهد يوليوس قيصر[٣] (في النصف الثاني من القرن الأول ق.م.) ، فقد ذكر قيصر إن عند وصوله بالإسكندرية كان المسرح متصلا ومجاوراً للقصر الذي سكن فيه حيث

---

(٣) B.Snell , Poetry & Society . The Role of Poetry in Ancient Grecce Indiana University press , Bloomington , 1961 , pp. 1-2

(٤) H.Baldry , The Greak Tragic Theater , Chatto & London , 1978 , p.135 .

(١) Caesar , De Bello Civili III , 112.8 .

اتخذ المســـرح حصـــناً دفاعياً لكي يكون بمثابة اســـتحكام وحتى لا يرغم على القتال بالإضافة إلى انه احتمى به يوليوس قيصر في الحرب السكندرية عام ٤٨ ق.م.

وكان ســترابون[١] له وجه نظر أخرى عن مســرح الإســكندرية حيث كان يتحدث عن الحي الملكي ويذكر إن المسرح كان يقع إلى أعلى الميناء الصناعي ويقصد به الميناء الملكي بالقرب من معبد الإله بوسيدون .

وإذا حاولنا تتبع الآراء التي استعرضناها سابقا من خلال المصادر نجد تجاهل معظم هذه المصادر لموقع هذا المسرح وشكل بنائه لذلك سوف نعتمد في تحديد موقع وشكل المسـرح على بعض الخرائط التي رسـمت في القرنين الثامن عشـر والتاسـع عشـر ، بالإضـــافة إلى طبيعة نشـــأه المســـارح اليونانية وهو إن المســـارح كانت يبنى في بطن الجبل أو التل[٢].

ووجد بعض الحفائر التي أجريت في المنطقة لتوضح إن المنطقة التي بني بها المسرح هي التل المقابل للميناء الشـــرقي ، والذي يقوم عليه الآن كلية الطب والمســـتشـــفى الجامعي في الإسكندرية[٣].

فكانت المحاولة الأولى عام (١٧٩٨-١٨٠١ م) على يد علماء الحملة الفرنسية فذكروا إن المسرح كان يقع أمام جزيرة صغيرة تسمى أنتيرودوس ، ويتصل المسرح بالقصر عن طريق ممر وكان حي البركيون يشمل العديد المباني مثل القصر الملكي والمسرح وغير ذلك من المباني[٤]، وفى عام ١٨٠٢ م قام Chaussard بوضع الخريطة توضح إن حي البركيون بـه تلان أحدهمـا وهو الجنوبي تـل كبير يقع في المنطقـة المقـام بهـا

---

(٢) Strabo , Geographika , XVII ,1.9.

(٣) محمد عبد الحكيم ، مدينة الإسكندرية ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ص ١٧– ١٨ .

(٤) على شاهين ، ملاحظات على جيومورفولوجية المنطقة الشرقية من إقليم مريوط ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، العدد ١٩ ، ص ٢٠٤ .

(٥) سانت جنيس ، وصف مصر ، الكتاب الثالث ، ترجمة زهير الشايب ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٣٣٢ .

المستشفى الجامعي الآن بالإسكندرية[١]، كما وضع Parthey خريطة للإسكندرية الرومانية وتوضح مكان المسرح أمام جزيرة أنتيرودوس فكانت أماكن المشاهدين تتجه نحو البحر وخلف المسرح يوجد ممر يؤدي إلى جهة الجنوب[٢]، وفي عام ١٨٨٢ م حدد Kiepert على خريطته مكان المسرح إلى الشمال أمام جزيرة أنتيرودوس حيث تتجه مقاعد المسرح إلى جهة الشمال ، وفي عام ١٨٦٦ م توضح خريطة محمود بك الفلكي والتي كانت تعتبر من أدق الخرائط التي رسمت للإسكندرية وكانت أيضا نتاج أعمال حفر عديدة حيث حدد مكان المسرح بأنه جنوب القصر الملكي[٣].

وفي عام ١٩٢٩ م يوضح Breccia في خريطته إن المسرح في حي البروكيون مقابلا لجزيرة أنتيرودوس ويتجه المسرح بمقاعده إلى البحر ومن الممكن أن يكون امتداداً لشارع المتحف اليوناني الروماني حالياً[٤]، وفي عام ١٩٦٢ قام Adriani بمقارنة بين خريطة الإسكندرية الحديثة مع خريطة الفلكي حيث يتبين أن المسرح البطلمي يقع إلي الجنوب من شارع الإسكندر الأكبر وهو شارع ترام الرمل أمام

---

(٦) M.G.Jondet , Atlas Historique de la ville et des ports d'Alexandrie in: Societe sultanieh de Geographie , Memoires a la Imprimerie de L'institute Francais d'Archeologie Orientale le Caire , 1921 , p.6 .

(١) A.Adriani , Repertorio d'Arte dell' Egitto Greco Vol. I – II Romano,. Palermo , 1963 , tav 2.2 , p. 52 .
p. 52
.

(٢) op. cit., p. 53 , tav . 2.3

A.Adriani , .
.

(٣) Ibidem Tav . 5.12 , p. 63

مسجد القائد إبراهيم الأول مقابلا أيضا لجزيرة أنتيرودوس الغارقة تحت مياه البحر[١]، وفي عام ١٩٧٢ قام Ffraser بتقديم عرضا مفصلا لطبوغرافية الإسكندرية فيقول إن المســـرح كان مواجها لجزيرة أنتيرودوس مع عدم احتمالية إن التل المقابل لها تلاً طبيعياً بكاملة[٢].

وجدنا بعض الحفائر والدلائل الأثرية التي أثبتت إن المســـرح البطلمي لم يوجد في الجهة الشرقية أو الغربية من هذا التل وهي:

وجد عام ١٨٩٢ م بقايا سـلالم نصـف دائرية من الرخام اليوناني في الناحية الشـمالية الغربية من التل ، وكان مدون عليها حروف يونانية مما يدل على وجود المســـرح في هذا المكان كما أكتشـــف في هذه المنطقة العديد من الكتل الحجرية وبقايا من أعمدة وتيجان وعملات فضـية وقطعة فسـيفســاء وكل هذه المكتشـفات تعود كلها للعصـر الهللينستي .

وفي عام ١٩٤٤ – ١٩٤٥ م أكتشـــف في هذه الفترة بعد الحفر في الجزء الجنوبي الشرقي من التل على أنفاق رومانية متأخرة وبعض شقاقات فخار من العصر البطلمي المتأخرة فلا يوجد أثر لتكوينات بطلمية لذلك لا يمكن أن يوجد المسـرح في هذه الجهة من التل[٣].

ونحاول الآن اسـتعراض الآراء المتفق عليها من خلال المصـادر والخرائط التي تحدد موقع وشكل المسرح فنجد إن جميع الآراء تتفق على[٤]:

---

(٤) Ibidem Tav 1.1, p. 51.

(٥) Fraser, Ptolemaic Alexandria, vol. I , p. 22 . ,

(٦) A.Wace Report in :Bulletin of the Faculty of Arts , Farouk I University , Excavations on the Government Hospitalsite Alexandria , Preliminary vol. 5 , 1949 . pp. 151 – 156 .

(١) عزت قادوس ، أثار الإسكندرية القديمة ، المرجع السابق ، ص ص ٣٨ – ٣٩ .

إن المسرح البطلمي كان مواجهاً لجزيرة أنتيرودوس وكان جزءا من حي البروكيون.
يتفق أيضـا مع يوليوس قيصـر بان المسـرح لا يقع على البحر مباشـرة وإنما يقع إلى الداخل قليلاً فلا يمكن أن يكون هذا المكان إلا عند منطقة مرتفعة تسـمح له برؤية أي هجوم قادم فاعتبره حصـنا له لصـد الهجمات وكذلك قول (سـترابون) بان المسـرح يقع أعلى الميناء الصناعي (الملكي) وهذا يثبت انه شاهد المسرح حين وصف المنطقة في الحي الملكي .
نتفق أيضـا بان المسـرح لا يقع في الجهة الجنوبية لان درجة انحداره في هذه الجهة القليلة لا تسـمح ببناء مسـرح كبير يسـتوعب أعداد المشـاهدين الهائلة التي عاشـت في الإسكندرية ، أما الجهة الشمالية فهو الأكثر تأكيدا حيث إن ارتفاع التل ودرجة انحداره من هذه الجهة يسـمحان بوجود مبنى ضـخم كذلك نجد اتجاه الهواء القادم من البحر ليساعد على نقل الصوت بسرعة أكبر إلى المشاهدين الجالسين في مواجهته .
ومن هنا نستطيع الآن تحديد الملامح الرئيسية للمسرح البطلمي في الإسكندرية وهي كالآتي:
خشـبة المسـرح إلى الشـمال يليها الأوركسـترا ثم مدرجات المشـاهدين إلى الجنوب ويوجد على الجانبين مدخل شرقي ومدخل غربي لدخول الممثلين والمشاهدين .
وظل المسـرح البطلمي يؤدي دوره ووظيفته الثقافية والتربوية على مدى سـتة قرون في الإسكندرية .

المسرح الروماني في منطقة بيلوزيوم (شمال سيناء)

تحتل مساحة شبة جزيرة سيناء ٦٠,٠٠٠ كم٢ ، وهذه البقعة من أرض مصر لها أهمية كبيرة سواء من الناحية الدينية أو العسكرية أو السياسية ، ففي أرضها استوطن إنسان ما قبل التاريخ وترك لنا شـــواهد كثيرة على ذلك(١). ولكنها أهملت لفترة كبيرة لذا لم يكن يســكنها ســوى عدد قليل من البدو(٢). فكانت ذو أهمية كبيرة منذ القدم فكانت هي حلقة الوصـــل بين قارتي أســـيا وأفريقيا لذلك كانت محط أنظار العالم كله ، فكانت الرحلات التجارية تمر من هناك باسـتمرار . ولموقعها المتميز تعرضـت هذه المنطقة لعديد من الهجمات منذ العصـور الفرعونية القديمة حتى الغزو الإسـرائيلي عليها . ولم يستمر الأمر كذلك واستردت سيناء بأكملها خلال القرن العشرين في عام ١٩٨١(٣).

تركزت أعمال المســح والتنقيب أولاً على التلال الظاهرة بالجزء الشــمالي من ســيناء حيث يعتقد أنها كانت مأهولة بالسكان منذ القدم ، وخير دليل على ذلك "تـــل الفرمـــا" الذي أظهرت عمليات التنقيب به المدينة القديمة "بيلوزيـــوم" ، وقد تم التنقيب في هذه

---

(١) عبد الحليم نور الدين ، مواقع ومتاحف الآثار المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ص ٦٨-٦٩ .
للتفاصيل عن تاريخ سيناء : انظر بعض المراجع : يسريه عبد العزيز حسني ، المدخل الشرقي لمصر (دراسة مواقع أثار شمال سيناء) ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
سهيل رستم ، سيناء الوضع العام ، الطبعة الأولى ، دار مشرق-المغرب ، ٢٠٠٠ .
أحمد فخري ، موسوعة سيناء (تاريخ شبة جزيرة سيناء منذ أقدم العصور حتى ظهور الإسلام) ، القاهرة ، ١٩٨٢ .
إبراهيم أمين غالي ، سيناء المصرية عبر التاريخ ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
سمية حسن إبراهيم ، سيناء السياحة والآثار على مر العصور ، القاهرة ، ١٩٩٤ . وغيرهم.....

(٢) K.Bard , Encyclopedia of the archaeology of Ancient Egypt , New York , London , 1999 , p. 733.

(٣) F.Haikal , North Sinai Ressurrected , L'Egypt Aujourd'hui_22 , 1993 , p. 65 .

المدينة بشــكل بســيط أثناء الحملة الفرنســية وكذلك فترة حفر قناة الســويس . أما أهم الحفائر التي أعطت نتائج ما تزال لها اعتبارها حتى الآن هي حفائر "كليدا" ما بين عامي ١٩١٠-١٩١٤ ويتبعها حفائر أخرى قام بها "فونتين" على ثلاث مراحل عام ١٩٤٧ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٢ وضمت شرح للمنطقة السينائية وخاصة مدينة بيلوزيوم(١).

أصل تسمية المدينة

كانت تســمى قديماً في العصــور الفرعونية باســم "ســين" وكانت تقع على المصــب البيلوزي للنيل ، كان أول ظهور لاســم بلده ســين sin في نصــوص الأهرام ، وأطلق عليها في العصر القبطي أسم cin أو sin(٢). كماعرفت في النصوص المصرية باسم "بر-امن" pr-Imn ، والكلمة تعنى "بيت آمون" وهو الاسـم الذي تحول إلى "الفرما" مضافا إلية أداة التعريف مع ملاحظة الإبدال بين حرف الباء والفاء(٣).

وقد أهتم المؤرخون بهذه المنطقة فهناك العديد من الآراء :

١- أعتقد شامبليون أن أسم "بر –امن" هو الاسم القبطي للمدينة(٤).

---

(٥) إبراهيم محمد كامل ، إقليم شرق الدلتا في عصوره التاريخية القديمة ، ج٢ ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ص٢١٥-٢١٦.

S.Snape & S.White . Rescue excavation at pelusim , Archaeological Research in Roman Egypt , Michigon , 1966 , p. 107 .

(١) J.Cledat , Notes sur I'Isthme du suez , BIFAO 21 , 1923 , p. 85 .

إبراهيم محمد كامل ، المرجع السابق ، ص ص ٢٢٠-٢٢١

.

(١) عبد الحليم نور الدين ، مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٢٣٩

.

J.Maspero & G.W.Gaston , Materiaux pour server á la Geographie de l'Egypt , Mifao , 1919 , p. 138 .

(٢) J.Rouge , Monnaies des nomes de l'Egypte , Paris , 1873 , p. 41

.

A.Amelineau , Geograbhie de l'Egypte á l'epoque copte , 1893 , p. 317

.

M.Labib , pelerins et voyageurs au mont Sinai , le caire , 1921 , p. 3

.

٢- يرى سترابون أن اسم بيلوزيوم الذي أطلقة الإغريق يعني الطين والمستنقعات[١].

٣- كما ذكر المؤرخ هيرودوت اسم مدينة بيلوزيوم في كتابة على أنها مدينة صغيرة الحجم ولكنها مستقلة بذاتها[٢]. ومن بعد هيرودوت عرفت المدينة باسم بيلوزيوم حتى الفتح الإسلامي وعرفت فباسم "تل الفرما"[٣].

المسرح الروماني في بيلوزيوم

لم يخرج تخطيط مسرح بيلوزيوم عن التخطيط العام للمسارح خلال العصر الروماني ، فهو يتكون من خشبة المسرح ، الاوركسترا ، المدرجات ، أضافه إلي سور يقع إلي الجهة الشمالية من خشبة المسرح ، إلا أن مسرح بيلوزيوم تم تشيد معظم عناصره المعمارية بالطوب الأحمر ، بالإضافة إلي وجود كثير من الأعمدة المصنوعة من الجرانيت والرخام والأعتاب التي تخص الأدوار العليا من المسرح متناثرة بداخل المسرح وخارجة .

ويعود تاريخ مسرح بيلوزيوم إلي القرن الثالث الميلادي ، وهو يعد من اكبر المسارح المكتشفة بمصر حتى الأن ، إلا أنة يعاني بشكل خطير عوامل التلف وفقد في معظم عناصره المعمارية[٤].

---

(٣) Strabo , XVIII , P. 21 .

M.Abd el-maksoud & M.Hegazi , villes oublies du Sinai nord _ Archaeologie 159 , 1981 , p. 137 .

(٤) H.Gauthier , Les Nommes d'Egyrte depuis Hérodote jusqu'a la conquete arabe , le caire , 1935 , p. 171 .

(٥) J.Rouge , Geographie ancienne de la basse egpte , paris , 1891 , p. 41 .

(٦) محمد معتمد مجاهد ، محسن محمد صالح ، أعمال الترميم والصيانة للمسرح الروماني بتل الفرما بشمال سيناء ، المرحلة الأولى ،٢٠٠١-٢٠٠٦ ، ص ص ٢-٣ .

وعلى الرغم من تهدم المسرح وانهيار معظم عناصره ، إلا أنه يمكن استنتاج ودراسة هذه العناصر المكتشفة للوصول إلى صورة تقريبية لعناصر هذا المسرح من الناحية المعمارية وتصور المسرح كما كان علية .

فنجد أن منطقة مدرجات المشاهدين (Cavea) تأخذ الشكل النصف دائري وتنقسم إلى قسمين: جزء علوي وجزء سفلي ، وكان هناك جدار فاصل يفصل بين القسمين . وكانت المدرجات مشيدة من قوالب الطوب المحروق ويصل قطرها الخارجي إلى ٣٧,٦٠ م ، ولكن للأسف الشديد لم يتبقى من المدرجات سوى بعض الأجزاء القليلة (شكل ٣٠) ، ومن الواضح انه كان يوجد حائط سميك يدور حول منطق الـ(Cavea) يصل إلى مترين . كما يوجد سلالم رأسية التي تخترق المدرجات الأفقية لتجعلها في شكل مخروطي cunei . ونجد على جانبي منطقة الـ Cavea مداخل المسرح(١).

أما بالنسبة لخشبة المسرح "Scaena" ونجدها أيضاً مهدمة تماماً ، ولم نجد سوى بعض الأساسات وكانت خشبة المسرح مصنوعة من الحجر الجيري، ونجد ممر ضيق يمر أسفل خشبة المسرح ويصل عمقه إلى سطح الأرض وكان مصنوع من الطوب المحروق . ومع الأسف الشديد لم نجد أي أثر لمكونات خشبة المسرح وذلك لأنها كانت مصنوعة من الحجر الجيري ، والذي أنتزع بعد ذلك عبر العصور لإعادة استخدامه في مبان أخرى ، مما أدى إلى ترك كميات كبيرة من الأتربة فوق منطقة خشبة المسرح فكان ذلك بمثابة الحماية الطبيعية التي حفظت خطوط الأساسات الممثلة للحجارة التي تم اقتلاعها ومنها يمكن تعقب الخطوط السطحية لبقايا التكوين الأصلي لمنطقة Scaena وتظهر هذه الخطوط ببقايا لون أحمر ويعتقد أنه متصل بالبناء السفلى للأساسات عند منطقة الممر والتي تستخدم بها الطوب الأحمر(٢). أما بالنسبة للمنطقة

---

(١) سلوى محسن عبد الحميد ، مدينة بيلوزيوم من العصر الصاوي حتى العصر البيزنطي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية ، ٢٠٠٣ ، ص ص١٨١-١٨٢ .

(٢) J.Davis & E.Gregory & O.Baback , Aspects of Roman Civilization , U.S. , 1980 , P. 209 .

الخلفية لخشبة المسرح "Scaena frons" وجد بها بعض بقايا لأعمدة ، ولكن لم نجد بها أي زخارف[١]. ويجاور خشـــبة المســـرح من الجانبين الأجنحة Versurae فهو يتشـابه في ذلك مع مسـرح البتراء بالأردن[٢] ومسـرح لبدة[٣] وصـبراته بليبيا[٤].ونرى أمام خشبة المسرح (واجهة المسرح) جدار صغير يسمى"Pulpitium" يفصله عن الاوركسـترا ، وهي تشـكل مع الجناحين أسـاس واحد للحائط المتصـل بينهما ويصـل سمكه إلى ٢,٢٥ م ، وهذا الجدار ذو ارتفاع طفيف يظهر حتـــى الآن[٥] ويشابهه في ذلك مسرح تمجاد[٦] ومسرح جميلة بالجزائر[٧].

عثر كذلك على الأبواب الثلاثة المألوفة في المســارح الرومانية فالباب الأوســط وهو الباب الرئيسي والمعروف باسم Regalis ، أما البابان الجانبيان وهما المعروفان باسم

---

(٣) P.Gros , L'Architecture Romain du début du III siecle av. J.c.á la f in du Haute Empire I, 1996 , p . 285
.

(٤) A.Champdor , Petra , Paris , 1979 , p. 15
F.Bourboni , .
Petra , Italy , 2000 , p. 56
.

(٥) M. Biebere, History of the Greek and Roman theater , Princeton , 1961 , p. 207 .

(٦) D.E.L.Haynes, An Archaeological and historical guide to the pre- islamic antiquities of Tripolitania , Tripoli , 1965 , pp. 132 -135
.

(٧) M. Biebere, op. cit., p. 202
.

(٨) C.Courtois , Timgad (Antique Thamugadi) , Alger , p. 38.
A.Ballu , Theater et Forum de Timgad (Antique Thamugadi) Etat Actuel et Restauration , Paris , Ernest Leroux Editeur , 1902 , p. 12
.

(٩) S. Gsell , Monuments Antiques De . L'Agerie ,Paris , 1901 , P. 186

Hospitales وكان عرض كل باب حوالي ٢,٦٥م ، وهو نفس التخطيط موجود في مسـرح مدينة عمان ومسـرح تمجاد[١]وكذلك مسـرح البتراء وبهذا فقد طُبقت أحد قواعد "فتروفيوس" في بناء مسـرح بيلوزيوم وهي المتعلقة بإقامة الباب الملكي في منتصـف الجدار[٢]. ونلاحظ من بقايا البابين وجود فراغات لوضـع المفصـلات وغالباً كانت مفصـلات برونزية ، ويتضـح من شكل هذه الفراغات أنه تم انتزاعها بقوة (ربما لإعادة اسـتخدمها مرة أخرى) ، ويظهر من بقايا أسـاسـات البابين إنهما يتسـعا لمرور شخصين مثلما في المدخل الملكي الرئيسي حيث يحاطا بعمودين يشكلا Prothyron ، ويمكن القول أن "Prothyron" للمدخل الرئيسـي كان مغطى بأقواس مبنية من الأحجار الجيرية وقد اندثرت وتآكلت تماماً كبقية المواد الجيرية الأخرى[٣].

وبالرغم من قلة العناصـر الباقية في المسـرح ، وذلك لثاكلة وتهدمه إلا إن مسـرح "بيلوزيوم" كان من أضـخم وأعظم المسـارح في مصـر ، وكذلك وجود مسـرح بهذه الصفات في مدينة حدودية نائية قد أكد على مدى أهميتها سواء من الناحية السياسية ، الاجتماعية ، والثقافية في العصـر الروماني ، كما أشـار المسـرح المكانة الفريدة التي تمتعت بها مدينة "بيلوزيوم".

---

(١) عزيزة سعيد ، منى حجاج ، الآثار اليونانية والرمانية في العالم العربي (القسم الافريقي) ، الأسكندرية ، ٢٠٠٥ ، ص ١١٣ .

(٢) F.Sear , Vitruvius and Roman Theatre Design , AJA 94 , 1990 .p. 255 .

A.Segal , Theatres in Roman Palestine and Paovincia Arabia , New York , 1995 , p. 91

(٣) سلوى محسن عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص ص ١٨٦ ، ١٨٨ .

مسرح أوكسيرينخوس "البهنسا".

نبذت تاريخية

تقع البهنسا في الجانب الغربي لبحر يوسف[١]، وهي عاصمة الإقليم التاسع عشر من أقاليم مصر العليا[٢]، وأشار إليها المؤرخ "استرابون"[٣]إلى أهمية هذه المدينة في العصر الروماني حيث أصبح إقليماً قائماً بذاته[٤]. وقد عرفت في العصر الفرعوني باسم "بر-مجدت"[٥]وفي العصر اليوناني "أوكسيرنخوس" وهو نوع من السمك قدسه أهل البلدة[٦]. ثم صارت "أوكسيرنخوس" مدينة هامة في العصر البيزنطي خاصة بعد ازدياد أتباع الدين المسيحي فيها[٧]، وكانت تسمى في العصر القبطي باسم "بمجي"[٨]. وكان يحد المدينة من الشمال هيراكوليوبوليس ومن الجنوب هيرموبوليس وفي الشرق مقاطعة كينوبوليس ، وقدر kurger مساحة البهنسا آنذاك بحوالي ٩٠٠كم٢[٩].

---

(١) F.Gomaa , Renate Mueller – Wollerman , Mittel Ägypten Zwischen Samalut und dem Gabal Abu-Sir , Nr.69 , p. 227 .

(٢) تقرير المجلس الأعلى للآثار ، المنيا ٢٠٠٦ .

(٣) Strabo , Geographika XVII , p. 40 .

(٤) زبيدة محمد عطا ، إقليم المنيا في العصر البيزنطي في ضوء أوراق البردي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٢١ .

(٥) محمد بيومي مهران ، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم ، دار المعرفة ، التاريخ (بلا) ، ص ١٠٧ .

(٦) عبد الحليم نور الدين ، مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٢٣١ .
إبراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالمة ، الجزء الثاني ، المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

(٧) E.R.Hardy, Christian in Egypt : Church and People , New York , 1952 , p. 21.

(٨) عبد الحليم نور الدين ، المرجع السابق ، ص ٢٣١ .

(٩) J.Kurger : Oxrhynchos in der Kaiserzeit , Frankfurt , 1990 , p. 36 .

وكانت أوكسيرينخوس مركزاً دينياً هاماً وقبل دخول اليونانيين لمصر كانت المدينة قائمة وكاملة. موقعها الإستراتيجي لأنها تقع على أقصر الطرق المؤدية من وادي النيل إلى الواحة من الشمال إلى واحة الفيوم . واليونانيون الذين أطلقوا أسم أوكسيرنخوس على المدينة والإقليم الذي يحمل نفس الاسم حسب نوع من السمك المدبب الأنف[١].

المسرح الروماني بالبهنسا

كان يعتبر مسرح البهنسا من أعظم المسارح الرومانية في مصر[٢]، وعرف هذا المسرح منذ القدم كمحجر[٣]، واستمر يستخدم كمقلع للحجارة لفترة طويلة[٤]، ووجد المسرح مدفوناً تحت عمق كبير في الرمال[٥]في الجزء الجنوبي الشرقي للمدينة[٦].
وأظهرت الحفريات التي حدثت في هذه المنطقة إلى الوصول لشكل المسرح العام[٧]، ثم نجح بتري في التعرف على النقاط الرئيسية في التخطيط ، فحدد مكان خشبة المسرح ، بقايا المدرجات[٨]، حوض المقيئ (vomitorium)[٩]، وكذلك الجدران

---

(10) هلجا ديل – ناصر فوزي ، سلسة عالم الأقباط ، أوكسيرنخوس (البهنسا) تاريخ مدينة عظيمة ، إيبارشية النمسا للأقباط الأرثوذكس ، ٢٠٠٩ ، ص ١٥ .
(١١) عبد الحليم نور الدين ، محاضرات في الآثار اليونانية الرومانية ، القاهرة ، ١٩٩٣ .
(12) A.K.Bowman , R.A.Coles , N.Gonis , Oxyrhynchus a city and its texts , London , 2007 , p. 52 .
(13) F.Petrie , op., cit. , p. 14 .
(14) A.K.Bowman , R.A.Coles , N.Gonis , op.,cit. , p. 52 .
(15) عزت زكي قادوس ، أثار مصر في العصرين اليوناني والروماني ، المرجع السابق ، ص ٢٠٦ .
(1) A.K.Bowman , R.A.Coles , N.Gonis , op.,cit. , p. 52 .
(2) F.Petrie , op., cit., p. 14 .
(3) حوض المقيئ (vomitorium): جزء من المسارح الرومانية ، فكان عبارة عن حجرة صغيرة بجوار صالة الأكل يذهب إليها من أكثروا في الأكل والشرب حتى يفرغوا ما في بطونهم حتى يتمكنوا من العودة إلى احتفاليتهم والاستمتاع بها .

السميكة والرواق الشرقي للمسرح[١]. وقد تم انتشال العديد من القطع المعمارية وتم وضعها في المتحف البريطاني[٢].

كان يتكون المسرح من سبعة دوائر ، كل دائرة تحتوى على خمسة صفوف ، ليصل عدد الصفوف إلى ٣٥ صف ، وكان كل صف يحتوى على ٣٢٠ مقعد ، ليكون بذلك عدد المقاعد ١١,٢٠٠ مقعد ، وهذا الرقم يدل على فخامة وعظمة هذا المسرح[٣]. كما يمكن أن تكون هناك صفوف تحتوى على مقاعد أكثر من ذلك العدد ، وكانت تنقسم المدرجات عن طريق ممرات إشعاعية لتكوين شكل مخروطي cunei كبقية المسارح اليونانية والرومانية ، وتحوى الصفوف التي تمر بها هذه الممرات إلى عدد أقل من المشاهدين[٤].

المقاعد المتبقية من المدرجات التي وجدت في الأمام في الناحية الغربية وجدت على عمق كبير تحت الرمال وكأنها خندق ، ولكن الجزء العلوي من المدرجات كان مختلف التصميم فكانت مدرجاته منحدرة إلى أسفل[٥]. وكان بين كل صف والآخر من صفوف المدرجات كان يوجد ممر أو ممشى دائري بعرض ٤ أقدام ليمكن المشاهدين للوصول

لويس ممفورد ، المدينة على مر العصور ، ترجمة إبراهيم نصحي ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٤٠٦ .

(4) A.K.Bowman , R.A.Coles , N.Gonis , op.,cit. , p. 52
.

(5)
Ibidem.

(6) F.Petrie , op., cit., p. 14
.
A.K.Bowman , R.A.Coles , N.Gonis , op.,cit. , p. 52
.

(7)
Ibidem.

(8) عزت زكي قادوس ، أثار مصر في العصرين اليوناني والروماني ، المرجع السابق ، ص ٢٠٧
.

إلى أماكنهم في المدرجات[١]. وفي الناحية المقابلة في الناحية الشرقية ، تم الكشف على جزء علوي من ممر طويل ولم نجد في تلك الناحية أي آثار لمدرجات[٢].

ويرى Turner أن المسـرح كان يحتوي على ٨٤٠٠ مقعد وان المسـرح ينقسـم إلى جزءين (علوي وسفلي)[٣]. وكانت خشبة المسرح ترتفع عن مستوى أرضية المسرح بحوالي ١٠٦ بوصة[٤]، ولكنها مهدمة تماما في الوسط[٥].

يبلغ مساحة المسرح ٤٦٩٥ بوصة الى جانب مساحة المدرجات وخشبة المسرح وقد تحطمت منصة المسرح كما عثر على بقايا أعمدة رخامية في منطقة خشبة المسرح ، ولكن من المؤكد انه لم يسـتدل على وجود البابين الجانبين[٦]. قطر هذه الأعمدة ٢٧

---

(9) A.K.Bowman , R.A.Coles , N.Gonis , op.,cit. , p. 52 .

(10) Ibidem.

(11) E.G. Turner , Scribes and scholars of Oxyrhynchos , Akten , VIII , 1955 , P. 143 .

(12) A.K.Bowman , R.A.Coles , N.Gonis , op.,cit. , p. 52 .

F.Petrie , op., cit., p. 14 .

(13) A.K.Bowman , R.A.Coles , N.Gonis , op.,cit. , p. 52 .

(1) عزت زكي قادوس ، أثار مصر في العصرين اليوناني والروماني ، المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

A.K.Bowman , R.A.Coles , N.Gonis , op.,cit. , p. 52 .

بوصـــة عند قاعدة العمود ، أما قاعدة التاج فكان عرضـــها ٢٢,٥ بوصـــة، وارتفاعها ٢٣,٥بوصة[١]، وكان معظم هذه الأعمدة من الجرانيت الأحمر[٢].

كما وجد أيضـاً أعمدة جرانيتية حمراء اللون تحيط بالمسـرح ، ومما لا شـك فيه وجود صـــف من الأعمدة حول الجزء العلوي من المســـرح ، ليشـــبه في ذلك المســـارح الســـورية[٣]. كما وجد في نهاية الجهة الغربية من خشـــبة المســـرح بقايا جدار وعمودان[٤]، ووجد أيضاً أعمدة من الجرانيت ومن الواضح أن هذه الأعمدة كانت على طول جبهة خشبة المسرح[٥].

ومن ابرز المعالم المعمارية في المسـرح هو تطور السـلم الحلزوني فهو يشـابه تماماً سلالم القلاع في العصور الوسطى[٦]. نجد خلف جدار خشبة المسرح باب خلفي يؤدي إلى مسـتوى منخفض ليصـل بنا إلى ممر مقبب يمتد هذا الممر بطول الواجهة الخلفية للمسرح[٧]. هذا الممر الخلفي يرتفع عن أرضية المسرح بحوالي ٥٦ بوصة ، ويرتفع

---

(2)
Ibidem.

(3)
Ibidem.

F.Petrie , op., cit., p. 15 (4)

.

A.K.Bowman , R.A.Coles , N.Gonis , op.,cit. , p. 52 (5)

.

(6)
Ibidem.

F.Petrie , op., cit., p. 14 (7)

.

Ibidem (8)

.

A.K.Bowman , R.A.Coles , N.Gonis , op.,cit. , p. 52

.

بمقدار ١٩٤ بوصة حتى السقف المقبب ، أما الممر السفلي المؤدي إلى المسرح من الشرق أرضيته تحت مستوى سطح المسرح بحوالي ١٩ بوصة[١].

ومن الأشياء الغريبة في هذا المسرح ، هو وجود ظلة في نهاية خشبة المسرح الشرقية وكان لا يؤدي إلى داخل المسرح[٢]. كما كانت خشبة المسرح تبعد عن مدرجات المشاهدين بمساحة كبيرة ، متعدية جميع قواعد بناء المسارح اليونانية أو الرومانية ، وهذا يرجع إلى سطوع ضوء الشمس في مصر لتكون الرؤية في هذا الضوء الساطع أمراً سهلاً ويسيراً رغم بعد المسافة[٣].

ومن الواضح إن هذا مسرح كان يحضره جميع الطبقات ، حيث كان يخصص ٢٠ يوما أجازة في السنة لحضور الاحتفالات التي كانت تقام في مسرح المدينة[٤].

نجد إن مسرح البهنسا يضم العديد من الملامح والتفاصيل المتعددة فنجد ذلك متمثل في الملامح الإغريقية ، متمثلة في المقاعد النصف دائرية ووجود الأعمدة حول خشبة المسرح[٥].

الملامح الرومانية ، متمثلة في الأعمدة التي تحيط بالمسرح ، وكذلك النفق الذي نجده خلف المقاعد الذي يخرج منه المشاهدون إلى خارج المسرح[٦]، وكذلك الأعمدة التي

---

(9) A.K.Bowman , R.A.Coles , N.Gonis , op.,cit. , p. 53 .

(10) F.Petrie , op., cit., p. 15 .

(11) Ibidem, p. 16 .

A.K.Bowman , R.A.Coles , N.Gonis , op.,cit. , p. 54 .

(2) E.G. Turner , Oxyrhynchos and its papyri , Greece and Roman , XXI , No. 63 , 1952 , P. 130 .

(3) مصطفى عزمي ، البهنسا في العصرين الفرعوني واليوناني والروماني ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار – جامعة القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٠٣ .

(4) عزت زكي قادوس ، أثار مصر في العصرين اليوناني والروماني ، المرجع السابق ، ص ٢٠٨ .

تحيط بالمسـرح[١]. أما عن الملامح السـورية ، متمثلة في وجود الأعمدة خلف خشـبة المسـرح ، ووجود الأعمدة حول الجزء العلوي من المسـرح ، وكذلك الممر المحفور أسفل المقاعد[٢].

مسرح أنتينوبوليس "الشيخ عبادة"[٣].

نبذة تاريخية

كان الامبراطور هادريان شـغوفاً ومحباً للحضـارة الإغريقية الى حد كبير ، فأراد في بنـاء مدينـة على الطراز الإغريقي ، فكـانت هنـاك مدينتـان إغريقيتـان في الدلتـا هما الاسـكندرية ونقراطيس ، ومدينة واحدة في مصـر العليا هي بطلمية في سـوهاج ، ولم

---

(5) F.Petrie , op., cit., p. 8.

(6) Ibidem.

(١) الشيخ عبادة : كان لهذه المدينة وضـع متميز في الفترة الإسـلامية فحين قدم إلى مصـر عبادة بن الصـامت بني بها مسـجداً يعرف الآن بمسـجد عبادة ومنه اتخذت القرية اسـمها الحالي قرية الشـيخ عبادة وكان لهذه المدينة وضع متميز في الفترة الإسلامية فحين قدم إلى مصر عبادة بن الصامت بني بها مسجداً يعرف الآن بمسجد عبادة ومنه اتخذت القرية اسمها الحالي قرية الشيخ عبادة :-
جيمس بيكي ، الآثار المصـــرية في وادي النيل ، الجزء الثاني ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ص ٨١ – ٨٢ .

يجد أي مدينة إغريقية في مصر الوسطى[١]، ومن هنا جاءت الفرصة لهادريان لإقامة مدينة إغريقية بكل ملامحها في تلك المنطقة[٢].

أصل التسمية

تعود تسمية هذه المدينة إلى الصبي أنتينووس غلام الإمبراطور هادريان ، وقد كان هذا الغلام مفضلاً ومحبباً لدى الإمبراطور هادريان . وأثناء زيارة الإمبراطور هادريان لمصر عام ١٣٠م[٣] قام برحلة نيلية إلى صعيد مصر وقبالة هذا الموقع غرق هذا الغلام وهو يحاول أن يملأ لسيده إناء من الماء من النيل ، فزلت قدمه وغرق في النيل ، مما جعل الإمبراطور هادريان يحزن كثيراً على غرق هذا الصبي[٤]. ولما كان المصريون يقدسون ويعبدون الغرقى في النيل فقد فعل الإغريق نفس الشيء مما حدا بالإمبراطور هادريان أن يؤله هذا الصبي ويبنى له مدينة في هذا الموقع تحمل أسمة وتخليد ذكره على مر الزمان[٥]. وقد تم تكريم هذا الصبي أيضاً في معبد أقيم في

---

(٢) سيد أحمد الناصري ، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٢٥٥ .
مصطفى العبادي ، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي ، مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ص ١٨١ – ١٨٤ .

(٣) Milne , A History of Egypt under Roman rule , London , 1898 , p. 45 .

(٤) D.Arnold , the Encylopedia of ancient Egyptian Architecture , AUC , Cairo , 2003 , p.19.
A.S.Atiya , The Coptic Encyclopedia , New York , 1991 , p. 1181 .

(٥) سيد أحمد الناصري ، المرجع السابق ، ص ٢٥٥ .

(٦) G.Hölbel , Altägypten im Römischen Reich , Mainz , 2000 , p. 38 .

إبراهيم نصحي ، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور ، تاريخ مصر القديمة ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٤٦٠ .
نفتالي لويس ، الحياة في مصر في العصر الروماني (٣٠ ق.م..:٢٨٤م) ، ترجمة : أمال الروبي ، الطبعة الأولى ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ١٩٩٧ ، ص ٢٩ .

المدينة باعتباره إله محلى لها[١]، وكذلك كانت الألعاب الرياضية وسباق العربات تقام سنوياً في ذكرى وفاته ، ولقد وضع له تماثيل في الارض كلها وهي أكثر من تماثيل العبادة .

وتعتبر مدينة أنتينوبوليس هي المدينة الوحيدة التي شيدت في مصر في العصر الروماني ، وقد صممت هذه المدينة لتكون حاضرة إغريقية ينطلق منها التأثير اليوناني في مصر ، فمن المعروف أن الإمبراطور هادريان كان عاشقاً للحضارة اليونانية ومولعاً وشغوفاً بكل ما يمت إلى هذه الحضارة بصلة حتى أن المؤرخين أطلقوا عليه "المحب للهللينية" . وقد وجد أنصار مزج الحضارة الإغريقية والمصرية فرصة سانحة في تأسيس هذه المدينة لخلق ديانة مشتركة نواتها الفتى الغريق أنتينووس الذي أصبح مثل أوزوريس[٢].

أقيمت مدينة أنتينوبوليس على أنقاض قرية فرعونية غير معروفة وظلت تحمل اسم مدينة

أنتينووس أو مدينة الأنتينونيين طيلة العصر الروماني[٣]. وقد كانت المدينة تقوم على الضفة الشرقية للنيل على خط ٢٦,٥ في مواجهة هرموبوليس تقريباً ، واحتلت موقع مدينة بيسا والتي سميت باسم إله الوحي بيسا[٤].

---

(٧) V.Follet , Hadrian en Egypt et en Judée , in :Revue de Philologie 42 , 1988 , p. 54 .

(١) عزت زكى قادوس ، آثار مصر في العصرين اليوناني و الروماني ، المرجع السابق ، ص ص ٢١٧-٢١٨ .
I.Hofmann , Der bärtige Triumphator in : SAK II , 1943 , pp. 585-591 .

(٢) مصطفى العبادي ، المرجع السابق ، ص ٩٧ .
حسين يوسف – حسن الإبياري ، تاريخ واثار مصر في عصر الرومان ، الفيوم ، ٢٠٠٤ ، ص ١٧٧ .

(٣) W.Smith , Dictonary of Greek and Roman Biography and Mythology , vol. I , London , 1857 , p. 141 .

المسرح الروماني بأنتينوبوليس

كان بناء المسرح ملازماً لأي مدينة يونانية تؤسس في مصر حيث كان من السمات اليونانية وقد حرص الإمبراطور هادريان على وجود هذا المسرح مع بداية تأسيس المدينة لتعلقه الشديد بالحضارة اليونانية ، وكانت بقايا هذا المسرح موجودة حتى عصر الحملة الفرنسية على مصر ووصفها جومار بأنها كانت عبارة عن مدرجات نصف دائرية ذات ممرات رأسية للصعود والنزول[١]، وتم بناء المسرح من الرخام الأبيض وكان يحتوى على أوركسترا ضخمة كانت مزخرفة بأعمدة أيونية ، وكان يحتوى المسرح على بوابتين أثريتين ، ومن الناحية الجنوبية كان يوجد جدار بسيط يوجد به دهاليز ، وفى الجهة الشمالية كانت توجد بوابة أثرية هذه البوابة كانت معروفة عند عامة الشعب باسم "أبو القرون" ، يشرح ذلك "جومار" أن تاج الأعمدة الكورنثية كانت ذات زوايا بارزة تلاحظ من مسافات بعيدة وهذه الأعمدة كانت تشبه القرون ، ولهذا فإن البوابة بشكل عام تعطى تأثير واجهة المعابد الرومانية[٢] .

ولم يعثر على خشبة المسرح وكانت الأوركسترا (Orchestra) تأخذ شكل نصف دائرة وكانت توجد حجرة يغير فيها الممثلون ملابسهم ، "الكواليس" كانت كبيرة عن مثيلتها في العصر الروماني مثل بعض المسارح الرومانية في الشرق [٣] ، وكان يقع الرواق في نهاية الحد الجنوبي الغربي للمدينة ، وكانت أعمدته من الطراز الكورنثي وتمتاز تيجانه بدقة نحتها ، وكان يمتد في اتساعه ما يقرب من ستة عشر مترا وأربعين سنتيمترا ، ويتكون من أربعة أعمدة في الواجهة وممر أعمدة متسعة في الوسط ،

---

(4) عزت زكى قادوس ، آثار مصر في العصرين اليوناني والروماني ، المرجع السابق ، ص ٢٢١ .

(5) K. A. Bard , Encyclopedia of the Archaeology of Ancient Egypt ,London – New York ,p. 141

(6) Jomard , op. cit., p. 263 .

وربما كان الرواق يؤدي إلي مبان أخرى حيث تظهر بقايا مبان على اليمين وعلى اليسار والارتفاع الكلي للمبنى يصل إلى تسعة أمتار وهو ارتفاع كبير ، وكانت توجد سلالم تؤدى إلى مدخل هذا الرواق و يرى "جومار" أن الباب الأوسط من الثلاثة أبواب التي كانت توجد في نهاية المبنى قد تم نقلة إلى القاهرة ليستخدم في إغلاق باب زويلة ويطلق العرب على هذا المبنى "أبو القرون" الذي تم الإشارة ليه قبل سابق[١].

ويرى "جومار" الذي قام برسم تخطيطي للمسرح ويرى أنة تعرض للتخريب ، والتدمير نتيجة حريق قد شب فيه وأنه شاهد مدرجاته قبل اختفائها تحت الرمال ، وتظهر لوحة جاييه (Gayet) اختفاء المبنى الآن تحت الرمال أثناء قيامه بعمل الحفائر بالمدينة[٢] .

ولسوء الحظ ، هذا التدمير العنيف الشامل لمدينة أنتينوبوليس لم يسمح لنا بمزيد من التحليلات .

الآثار الرئيسية للمسرح والمكان المقدس لتمثال أنتينووس وقوس النصر وسباق الخيل تم تحديدهم إضافة إلى الحمامات العامة ، بينما لا نعرف غالباً شيء عن البيوت الخاصة والمباني العامة "الحكومية"[٣].

---

(1) رضا رسلان ، المرجع السابق ، ص ١٤ .
(2) المرجع نفسه ، ص ١٥ .
Jomard , op. cit., p. 263
.

(3)
K. A. Bard , op. cit., p.141 .